وهكذا غدت مشروعية المطامح الفلسطينية مسألة مهمة في السياسة الامريكية . وكان من رأي البعض في وقت من الاوقات أن مصر قادرة على الوصول الى اتفاقية منفردة مع اسرائيل ، لكن الحقيقة الساطعة هي ان أية اتفاقية تعجز عن تلبية بعض المطامح الفلسطينية ، لن تنال أية تزكية . ان الضغط العربي المشترك لن يسمح بوجود مثل هذه الاتفاقيه . واكثر من ذلك ، ان الالتزام القوي لبعض الدول العربية بالمطامح الفلسطينية ، واستعداد اخرين لاجراء تسوية معقولة لمسألة القدس ، يمنعان وصول تسوية ثنائية بين مصر واسرائيل الى نهاية الشوط .

وفيما أصر البعض على ان تحقيق تسوية بين اسرائيل والاردن قد يحل اشكالا معينا ، فان اتفاقية كهذه سوف تؤدي الى اطالة أمد النضال الفلسطيني ، وقد تتسبب في عواقب يصعب التنبؤ بها تؤثر على الاستقرار في المنطقة . ولهذا من المعتقد ان اسباغ الشرعية على المطامح الفلسطينية ، الامر الذي يمكن الولوج اليه بخلق دولة اقليمية في أجزاء من فلسطين ، قد ينتج دولة فلسطينية محكومة بتعهدات ، دولة سترسي القواعد الضرورية الملائمة لنظام سياسي مستقر . وهكذا يغدو تحويل خط سير المقاومة الفلسطينية الى دولة فلسطينية ، غاية مهمة لتحقيق تسوية نهائية تمنح الشرعية لمجمل النظام السياسي في المنطقة .

وكما يفترض ان يكون لاسباغ الشرعية على اسرائيل ضمن العالم العربي تأثير مهم على سياسة اسرائيل التمزيقية السابقة ، يفترض أن يكون لاسباغ الشرعية على الفلسطينيين — بالمثل تماما — الى مجتمع فلسطيني اكثر اعتدالا . ويجب أن نعيد الى الاذهان ان احتواء الدفع الثوري في العالم العربي ، كان باستمرار هدفا عزيزا على قلب السياسة الخارجية الامريكية . وبناء لذلك الهدف ، فان تلك السياسة عملت طيلة السنوات القليلة المنصرمة اما لتصفية او لتحويل الثورة الفلسطينية . ان تعزيز الولايات المتحدة العسكري لاسرائيل في جهودها لتدمير المقاومة الفلسطينية ، ودعمها للاردن ، ومساعيها الماكرة في لبنان ، ذلك كله استهدف انهاء الثورة الفلسطينية . الا ان التغير التدريجي في الموقف الامريكي الذي يمكن ملاحظته في العامين الماضيين ، باتجاه الاستجابة لاحد المطامح الفلسطينية ، والذي استدعى بقوة تناولا مختلفا للمسألة الفلسطينية ، سوف يؤدي الى ضغط على اسرائيل والاردن معا . ومع انه لا يجري الاعتراف على نطاق عام بهذا التغير في الموقف الامريكي ، الا ان من الجلي تماما من التصريحات الرسمية المؤيدة « لمصالح » الفلسطينيين ، وهي مصالح « يجب ان تنسج من قماش التسوية » ، ان اصحاب فكرة اقامة دولة فلسطينية في اجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة ، نجحوا في اقناع صانعي السياسة بأن هذه الدولة ضرورية لاضفاء قدر من الشرعية على بعض المطامح الفلسطينية ، بغية ارساء دعائم الاستقرار في المنطقة . ومن هنا كانت الضغوط على اسرائيل من اجل ان « تتعامل » مع الفلسطينيين .

ولقد كان هناك ايحاء في وقت مبكر ، بان كل طرف من أطراف النزاع تنتظره بعض المكافآت ، بحيث ان كلا من الفرقاء أصبحت له مصلحة ما في تسوية تفاوضية . ما الذي يمكن أن يكسبه الفلسطينيون من سياسة قد تعترف بمشروعية بعض مطامحهم لاكلها ؟ يدافع البراغماتيون عن هذا التوجه بقولهم ان منافع الدولة هي في تقديمها حلا لمسألة الهوية الوطنية والمشكلات الانسانية الناشئة عن التشرد . وعلى القدر نفسه من الاهمية ، مسألة ما يمكن ان يكون مصير الفلسطينيين فيما لو لم تخلق دولة فلسطينية ، لان من الجلي تماما انهم في أحسن الاحوال لن يواجهوا سوى سياسة « الاهمال اللطيف » ، الامر الذي سيجعلهم في وضع لا يختلف كثيرا عن الوضع الذي